

تفسير البحر المحيط

@ 501 @ المثل هنا مرادفاً للمثل ، كالشبهه : والشبهه . قال : جمع بين أداتي تشبيهه على طريق التأكيد للشبهه ، والتنبيه على عظم خطره وقدره . . .

وقال بعض هؤلاء : الكاف زائدة . وقال بعضهم : مثل زائدة ، وجعل بعضهم المثل هنا من ضرب الأمثال . وقال : العرب تضرب الأمثال لبيان ما خفي معناه ودق إيضاحه ، لما خفي سر ولادة عيسى من غير أب ، لأنه خالف المعروف ، ضرب □ المثل بآدم الذي استقر في الأذهان . وعلم أنه أوجد من غير أب ولا أم ، كذلك خلق عيسى بلا أب ، ولا بد من مشاركة معنوية بين من ضرب به المثل ، وبين من ضرب له المثل ، من وجه واحد ، أو من وجوه لا يشترط الإشتراك في سائر الصفات . والمعنى الذي وقعت فيه المشاركة بين آدم وعيسى كون كل واحد منهما خلق من غير أب . وقال بعض أهل العلم : المشاركة بين (آدم وعيسى في خمسة عشر وصفاً : في التكوين ، وفي الخلق من العناصر التي ركب □ منها الدنيا . وفي العبودية ، وفي النبوة . وفي المحنة : عيسى باليهود ، وآدم بابليس ، وفي : أكلهما الطعام والشراب ، وفي الفقر إلى □ . وفي الصورة ، وفي الرفع إلى السماء والإنزال منها إلى الأرض ، وفي الإلهام ، عطس آدم فألهم ، فقال الحمد □ . وألهم عيسى ، حين أخرج من بطن أمه فقال : { إِنْزَى عَيْدُ اللَّهِّ فِي الْعِلْمِ } وفي العلم ، قال : { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ } وقال : { وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } وفي نفخ الروح فيهما { وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي } { وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي } { وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي } وفي الموت ، وفي فقد الأب ، ومعنى : عند □ أي عند من يعرف حقيقة الأمر ، وكيف هو . أي : هكذا هو الأمر فيما غاب عنكم ولم تطلعوا على كنهه . . .

والعامل في : عند ، العامل في : كاف التشبيه ، وهذا التشبيه هو من أحد الطرفين كما تقدم ، وهو الوجود من غير أب وهما نظيران في أن كلاهما أوجده □ خارجاً عما استقروا واستمر في العادة من خلق الإنسان متولداً من ذكر وأنثى ، كما قال تعالى : { رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي خَلَقْتُكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى } والوجود من غير أب وأم أغرب في العادة من وجود من غير أب ، فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه ، وأسر بعض العلماء بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى ؟ قالوا : لأنه لا أب له . قال : فآدم أولى لأنه لا أبوين له . قالوا : كان يحيي الموتى . قال : فخرقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر ، وأحيا حرقيل ثمانية آلاف . فقالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص . قال : فجر جيس أولى لأنه طحن وأحرق ، ثم قام

سالمًا . إنتهى . .

وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ردّ عين قتادة بعد ما قلعت ، وردّ الله نورها ، وصح أن أعمى دعا له فردّ الله له بصره . .

وفي حديث الشاب الذي أتى به ليتعلم من سحر الساحر ، فترك الساحر ودخل في دين عيسى وتعبد به ، فصار يبرء الأكمه والأبرص ، وفيه انه دعا لجليس الملك وابن عمه ، وكان أعمى ، فردّ الله عليه بصره . .

{ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } هي من تسمية الشيء باسم أصله . كقوله { اللَّحْمُ طِينٌ } وقال تعالى : { خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمِمَّا تَتَأْتُونَ آلِهَتِكُمْ إِحْشَاءً } { خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ لَبَنٍ أبيضٍ } وقال تعالى : { وَإِذْ خَلَقْنَا طِينًا مِنْ مَاءٍ مُّسْتَسْقَمٍ } وقال تعالى : { وَإِذْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَارِ السَّجْوَدِ } وقال تعالى : { وَإِذْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ عِظْمٍ رِجْلٍ } وقال تعالى : { وَإِذْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَارِ السَّجْوَدِ } وقال تعالى : { وَإِذْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَارِ السَّجْوَدِ } . .

والضمير المنصوب في : خلقه ، عائد على آدم ، وهذه الجملة تفسيرية لمثل آدم ، فلا موضع لها من الإعراب . وقيل : هي في موضع الحال ، وقدر مع خلقه مقدره ، والعامل فيها معنى التشبيه . قال ابن عطية : ولا يجوز أن يكون خلقه صفة لآدم ولا حالاً منه . قال الزجاج : إذ الماضي لا يكون حالاً أنت فيها ، بل هو كلام مقطوع منه مضمونه تفسير المثل . إنتهى كلامه . وفيه نظر ، والمعنى : قدره جسداً من طين { تُمُّ } قَالَ لَهُ كُنْ { أي أنشأه بشراً ، قاله الزمخشري ، وسبقه إلى معناه أبو مسلم . قلنا : ولو كان الخلق بمعنى الإنشاء . لا بمعنى التقدير ، لم يأت بقوله : { تُمُّ } قَالَ لَهُ كُنْ { لأن ما خلق لا يقال له : كن ، ولا ينشأ إلا } إن كان معنى { تُمُّ } قَالَ لَهُ كُنْ { عبارة عن نفخ